# منهج الإمام ابن الجزري ومصادره في أجوبته على المسائل التِّبْرِيزِيَّة في القراءات

إعداد

عبدالعزيز بن محمد تميم الزعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جمع ببديعِ حكمَتِه أشتاتَ العلومِ بأوجزِ كتاب، وفتحِ مُقْفَلَاتِ الفُهُومِ بأفصحِ خِطاب، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ العباد، صلاةً طيبةَ النشرِ مُوصِلَةً إلى يَومِ الحشرِ والمـــعَاد، وعلى آله وصحبه الفائزينَ بتجريدِ نفوسِهم للتذكرةِ والتَّبصِرَةِ والإرشاد، وبعد:

فقد تَشَرفْتُ بِخدمةِ رِسَالةٍ مِنْ رَسَائِل إمام القراء والحفاظ الإمام ابن الجزري –رحمه الله- المعروفةِ باسمِ (المسائلِ التِّبريزيةِ)، وعشتُ مع هذه الرسالةِ ما يُقَاربُ السَّنتين، فَفَتحَ اللهُ عليَّ مِنَ العنايةِ بها، فأشرتُ إلى بعضٍ مِنْ ذلك في حَاشِيَتِهَا، واقْتَصرْتُ فِيهِ على القليلِ من الشرحِ والتعليقِ تَجنُباً للإطْنابِ، وحتى لا أخرجَ عن صُلْب موضوعِ المسائل.

فَهْي على الرَّغْمِ مِنْ صِغَرِ حَجْمِها، حَوْتْ عِلْماً كثيراً، واشتُهِرتْ بينَ العلماءِ، وَنَقَلَ عَنْها أئمةٌ أعلامٌ يُشَارُ إليهمْ بالبَنَان، كالشيخِ سلطانْ المزّاحيّ، والشيخِ عليٍّ المنصوريّ، والشيخِ أحْمدَ بنِ عُمَرَ الأَسْقَاطِي –رحمهمُ اللهُ جميعاً-.

وها أنا أُفْرِدُ فِي هَذِه الوريقات مَنْهَجَ الإمامِ ابنِ الجزري في هذهِ المسائل، إضافةً إلى مَصَادِرِه فِيها، فَأقُولُ وبالله التوفيق:

وقبلَ ذِكرِ مَنْهَجِهِ –رحمه الله- لابدَ مِنْ مَعرفةِ أنَّ المسائلَ التبريزيةَ هيَ: عبارةٌ عَنْ أجوبةٍ على مَسائِلَ رُفعتْ إلى الإمامِ ابنِ الجزري مِنْ بَلدَةِ تِبْرِيز، فلمْ يَقْصُدْ بها التأليفَ حيث جاءَ في بدايةِ الرّسالةِ قولُ السائلِ: "... أَتَيتُ بَلدةَ تِبريز لأمرٍ عَسَى أنْ لا يَخْفى على خَاطِرِكُمُ الوَّقَّاد"، ثمّ بَدَأَ السائِلُ بِسَرْدِ الأسئلةِ بقوله: "فأولُ ذلك" ثم قولِه: "الثاني" وهكذا إلى أن وَصَلَ إلى قولِه: "الحاديْ والأربعون"، وكان تركيزُ السائلِ في أسْئِلَتِهِ عَلى ما حَوتْهُ مُؤلفاتُ الإمامِ ابنِ الجزري في القراءاتِ والتجويدِ من كتابِ النشر، وتقرِيبه، وطيبةِ النشر، والمـُـقدِّمة وعلومِ القرآن مِثلَ قوله في أول سؤال: "ما المرادُ بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن كما أشرتم إليه في كتاب النشر..." وكذلك في السؤال الثاني: " قولكم في الطيبة..." وكذلك في الثالث، والرابع.

كما حَوَت الأسئلةُ مَسائِلَ في الشاطبيةِ وأصولِها وشروحِها، وأخيراً اشْتَملَ السؤالُ الأخيرُ الحاديْ والأربعونَ على مَسْألةٍ في كتابِ عقيلةِ أترابِ القصائدِ في رسمِ المصاحف، وأضافَ إليه مسألةً مِن ناظمةِ الزُّهرِ في عَدِّ الآي.

وَبعدَ ذِكرِ ما سَبَق أُوجِزُ مَنهجَ الإمامِ ابنِ الجزري في أجوبَتِه على تِلكَ المسائلِ، في عدةِ نُقَاط:

أولاً: كانَ ابنُ الجزري –رحمه الله- يُجيبُ على بعضِ المسائلِ بعد السؤالِ مباشرةً، وباختصار، ويحيلُ إلى أحدِ كُتُبِه، وخاصةً كتابَ النّشرِ، كما في السؤالِ الثاني: (قولُكُم في الطيبة في بحثِ الوقفِ والابتداء: "وَالقَطْعُ كَالوَقفِ وبالآيِ شُرِط ما معناه؟

فأجاب: معنى ذلكَ أنه مهما ذُكر في الوقف واشتُرط فيه فالقطع مثلُه، إلا أنه يجوز الوقفُ في أوساطِ الآياتِ وفي آخِرِها، ولا يجوزُ ذلك عندَهم في القطعِ، بل لابد أن يكون على أواخرِ الآي دون أوساطِها، وذلك أن كثيراً من المتقدمين

يُطلقون عبارَاتِهم على القطعِ والوقفِ والسكتِ، ولا يفرقون بين كلٍ إلا بقيد، فأردنا أن ننبهَ على كلٍ ونفرقَ بينها على مقتضى مصطلحِ أئمتِنا المتأخرين كما أوضحناهُ في النشر وأشرنا إليه في الطيبة" انتهى كلامُه رحمه الله.

وكما في إجابَتِه للسؤالِ الأربعين: هلْ يتّجهُ لقالونَ الوجهانِ أَعني المدَ والقصرَ في ((ءالآن)) بيونس؟

فأجابَ: نعم يتجه، وقد نُصَّ على ذلك. –أي نَصَّ على ذلك في كتابه النشر-.

ثانياً: كانَ الإمامُ ابنُ الجزري –رحمه الله- يُحيلُ في أَجْوبةِ بعضِ المسائلِ إلى بعضِ مؤلفاتِه والحواشِيْ التي كَتَبها عَليها، وَأَرسَلَها إلى السائلِ مَعَ الرسالةِ التي أجابَ فيها على مَسَائِله، كما جاء في السؤالِ الثالثِ: قولُكم في بابِ الاستعاذة: "وقيل لا فاتحةٌ وعُلّلا"، ما المرادُ بقولِكُم عُلِّلا؟ فأجابَ عليه الإمامُ ابنُ الجزري بقوله: "كُتِبَ معنى ذلك في حاشيةِ الطيبةِ المُجهزةِ إليكم فليُعلم"، وكما جاء في السؤالِ الرابعِ والعشرين: عندما طَلَب السائلُ تفسيرَ أبياتِ بابِ إفرادِ القراءاتِ وجمعِها، فأجابه ابنُ الجزري بقوله: "يُبيَّنُ منهُ إن شاء اللهُ تعالى ما يُوَضِّحُ معناه ويكْشِفُه، وقد نُقِلَ من حَوَاشي الطيبة، وجُهز إليكم مع النسخةِ المجهزةِ بخطِنا".

ثالثاً: في بعضِ المسائلِ يُؤخِّرُ الإمامُ ابنُ الجزري إجابةَ جزءٍ من الأسئلةِ إلى آخرِ الرسالةِ مما يحتاجُ إلى بَسطٍ، ويجيبُ على الجزءِ الآخرِ بعد السؤالِ مباشرةً باختصار؛ مثل جَوابه للسؤالِ الحاديَ عشرَ بقوله: "وسيأتيْ أصلُ الجوابِ مُبيَّناً آخِراً" عند سؤاله عن: "ظاهرِ عبارةِ التيسيرِ في بابِ المدِ والقصرِ يُشعِرُ بأن لدوريِّ أبي عمروٍ في المدِّ المنفصلِ وجْهين: المدُّ، والقصرُ" وفي نفسِ السؤالِ جزءٌ منه أجابَ عليه باختصارٍ بقوله: "ليسَ كذلكَ" عند السؤالِ عن وجهِ القصْر.

وأما مصادرُ الإمامِ ابنِ الجزري في أجْوبَته على المسائلِ: فقدْ أَثرَى أجوبَتَه على الأسئلةِ بالكثيرِ مِنَ المصادِر، وتَظهرُ جَليةً بِعَزْوِهِ إليها مَرْة، والاقتباسِ منها مَرَةً أخرى، معَ التصريحِ بأسمائِها في الغالب، وسوفَ أَسرُدُها هنا مع التمثيلِ بمثالٍ واحدٍ على الأقل في موضعِ ورُودِها في المسائل التبريزية:

أولاً من المصادرِ التي أشارَ إليها في أجوبتهِ كتابُ إبرازِ المعاني بشرح حِرز الأماني لأبي شامة: كما جاء في إجابَته للسؤالِ الخامس: "الظاهر من قوله (وفي طه بوجهين بجلا) غيرُه، وغايتُه أنه يحتملُ احتمالاً بعيداً، ولا يصحُ له من حيثُ الروايةُ سوى الصلةِ إذ كلُ من روى الاختلاسَ عن هشامٍ في أَخَوَاتها لم يردْ عنهُ سوى الصلة، وكلامُ أبي شامةَ هو الصحيح."

ثانيا: الإرشادُ لأبي العز القَلَانسي: كما جاءَ في السؤالِ التاسعَ عَشَرَ: "هل تمالُ كلمةُ ((كلتا الجنتين))[الكهف: ٣٣] وقفاً للمُمِيل أم لا كما صُرّح في كتاب الغاية؟ فأجاب: نعم تُمال من طريق أهلِ العراق كما نص على ذلك أبو العز القَلَانسي في كفايتهِ والإرشاد، وغيرُهُ أخَذَ من كلامِ الشيخِ أبي العز وهو صحيح"

وكذلك من المصادرِ التي صرَّحَ بها ابنُ الجزري كتابُ الإعلانِ للصفراوي، والتجريدُ لابن الفحام، والهادي في القراءات السبع للقيرواني، والهدايةُ للمهدوي، والتيسيرُ في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، والوجيزُ للأهوازي، وتلخيصُ العباراتِ لابن بَليمة، والعُنوانُ في القراءات السبع لإسماعيلَ بن خلفٍ بن سعيدٍ المقرئ الأنصاري، والكافي لابن شريح، والتذكرةُ لابن غلبون، وأغلبُ هذه المصادرِ ذكَرَها ابنُ الجزري في جوابِهِ عن السؤالِ عن الأوجه الستةِ التي تصحُ لورشٍ من طريق الأزرق من طرقِ الطيبة في قوله تعالى: ((وقل للذين أوتوا الكتاب)) إلى قوله تعالى : ((أأسلمتم)) من سورة آل عمران.

ومن مصادره أيضاً، كتابُ الإقناع في القراءات السبع لابن الباذِش: حيث نقل الإمامُ ابنُ الجزري منه وَنَص على ذِكرِه في آخِر جوابه للسؤال الثانيَ عشر في توضيحِ معنى قولِه: (وَالفَصْلُ فِي نَحْوِ ءَآمَنتُمْ خَطَلْ)،

وأيضاً كتابُ الإيجازِ والبيانِ في أصول قراءةِ نافِع بن عبدالرحمن لأبي عمرو الداني، وكذلكَ كتابُ كنزِ المعاني بشرح حرز الأماني للجعبري،: كلها من مصادر ابنِ الجزري في جوابه عن السؤال الثانيْ عشر.

وكتابُ التبصرةِ لمكي بن أبي طالب، وحرزُ الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبي، والكاملُ في القراءات الخمسين للهُذلي، والروضةُ في القراءات الإحدى عشر لأبي علي المالكي، والكفايةُ الكبرى لأبي العز القلانسي، وغايةُ الاختصار لأبي العلاء الهمذاني: كلها من مصادر ابن الجزري في جوابه عن السؤالِ السادسَ عَشَرَ.

وأما جامعُ البيانِ في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: عزى إليه ابنُ الجزري في جوابه عن السؤالِ الحاديَ عَشَرَ.

ومفرداتُ القراءاتِ السبع لأبي عمرو الداني: عزى إليه ابنُ الجزري في جوابه عن السؤالِ السادسِ.

والمقنعُ لأبي عمرو الداني، وعقيلةُ أترابِ القصائدِ للشاطبي، وجمالُ القراءِ للسخاوي، والمقدمةُ الجزرية في التجويد، ومنجدُ المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري: عزى إليها ابنُ الجزري في جوابه عن السؤالِ الحادي والأربعين.

والمبهجُ لسبط الخياط، والمصباحُ للشّهْرَزُورِي: كلاهما من مصادر ابن الجزري في جوابه عن السؤال التاسع والعشرين.

وناظمةُ الزُّهرِ المنسوبةُ إلى الإمامِ الشاطبي -كما صرَّح بذلك الإمام ابن الجزري في هذه الأجوبة مما يدلُ على أنَّ في نسبتها إلى الإمام الشاطبي نظر-، وقد شرح وعلق الإمامُ ابنُ الجزري على بعض أبياتِها في إجابته عن السؤالِ الأخير.

وختاماً أرجو أن أكونَ قد وُفِّقتُ في هذا العرضِ الموجزِ عن مَنهج ومصادرِ الإمامِ ابنِ الجزري في المسائل التبريزية، وأسأل الله أن يرزقنا العلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.